موعظة بعنوان:

(فضل الاعتكاف والاجتهاد في العشر)

الحمد لله الذي جعل رمضان خير الشهور, وجعل القرآن الكريم خير الكتب, وجعل ليلة القدر خير الليالي, وجعل الأعمال فيها مباركة, والأجورفيها مضاعفة, وجعل في الدنيا مجالًا للمسارعة ,وحظًا للمسابقة, وأوقاتًا للمنافسة:{ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ} [المطففين : 26]

عباد الله :

إننا في هذه الأيام نعيش آخر أيام شهر رمضان المبارك, فيوشك أن يفارقنا , وقارب أن يودعنا, والله أعلم من المقبول ومن المحروم منا , وبين أيدينا خير الليالي ,وهي ليالي العشر الأواخر من رمضان, فهي خير ليالي السنة على الإطلاق؛لاشتمالهاعلى ليلة القدر , فلنغتنمها بما يقربنا إلى الله, وما ينفعنا يوم نلقاه, فلقد كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يجتهد في العشر ما لا يجتهد في غيرها, ويتحرى فيها ليلة القدر, ويعتكف في هذه الليالي التماسًا لليلة القدر .

فقد روى البخاري ومسلم عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ الله عَنْهَا ـ قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ العَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ».

وقالت ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ، مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ» رواه مسلم.

بل كان يقوم الليل حتى تتفطر قدماه ,وهو الذي غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر , وهو أول من يقرع باب الجنة ,وهو صاحب الشفاعة العظمى, وصاحب لواء الحمد , وصاحب الوسيلة العالية, والدرجة الرفيعة في الجنة

, وأول من تنشق عنه الأرض , فلسنا شيئًا بجانبه,فكيف لا نقتدي به؟! , فهو قدوتنا وأسوتنا, وقائدنا وسيدنا, فيينغي أن نتأسى به , ونحيي سنته , ومن سنته الاعتكاف والقيام, فقد اعتكف العشر الأواخر كلها منذ دخل المدينة حتى فارق الحياة الدنيا, وفي العام الذي قُبض فيه اعتكف عشرين يوماً.

قال ابن شهاب ـ رحمه الله ـ " عجبًا للمسلمين تركوا الاعتكاف, وإن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم يتركه منذ دخل المدينة حتى توفاه الله "اهـ

والاعتكاف مشروع بالكتاب والسنة والإجماع, قال تعالى **"{وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ} [البقرة : 187]أي:مقيمون فيها ملازمون لها.**

وقال تعالى:{ وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ} [البقرة : 125]

وأخرج البخاري ومسلم عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ الله عَنْهَا ـ :«أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يَعْتَكِفُ العَشْرَ الأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ اعْتَكَفَ أَزْوَاجُهُ مِنْ بَعْدِهِ».

ويستحب للمعتكف أن يضرب له خيمة ليختلي بربه, وينعزل عن الناس فلاينشغل بهم, فلقد كان للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ خباءٌ في المسجد يعتكف فيه, فقد روى البخاري عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ الله عَنْهَا ـ قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ، يَعْتَكِفُ فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، فَكُنْتُ أَضْرِبُ لَهُ خِبَاءً فَيُصَلِّي الصُّبْحَ ثُمَّ يَدْخُلُهُ".

وأصح الأقوال أن المعتكف يدخل معتكفه ليلة واحد وعشرين, ويخرج منه ليلة العيد, لأنها ليست من رمضان,وأما قول عائشة:" فَيُصَلِّي الصُّبْحَ ثُمَّ

يَدْخُلُهُ" الكلام عن دخوله الخباء بعد صلاة الصبح, أما المعتكف فيحتمل أنه كان يدخله من الليل ,أي:ليلة واحد وعشرين .

ومعنى الاعتكاف هو: اللزوم, وهو أن يلازم العبد معتكفه تعبدًا لربه, فيكثر من ذكره وشكره وعبادته ,من صلاةٍ وقيامٍ ,وتلاوةٍ للقرآن, ودعاءٍ, واستغفار , ويجتنب اللغو والمحادثات والجدالات وأذية المعتكفين , ولا بأس أن يأخذ له قسطًا من النوم ليستعين به على القيام, فذلك النوم عبادة؛ لأنه وسيلة إلى عبادة, قال معاذ ـ رضي الله عنه ـ " إني لأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي "اهـ

وليس الاعتكاف كما يفعله بعض المعتكفين من التفكه فيه بالاجتماع مع الأصحاب بالسمر والمحادثات, وكثرة الاتصالات, وكثرة المزاح والأضحوكات والإسراف في الأكلات , وأقبح من هذا من يشاهد المسلسلات والصورعبر الجوالات,أو يأكل القات في المعتكف ويتعاطى السجائر بحجة أنه أنشط للقيام , فهذا الصنف خير له أن يبقى في منزله,ولا يأتي بيت الله يؤذي عباد الله, ويعصي الله, ويؤذي ملائكته, فإن الغاية لا تبرر الوسيلة.

نسأل الله أن يلهمنا رشدنا , وأن يردنا إلى دينه ردًا جميلًا , وأن يجعل أعمالنا خالصةً لوجهه الكريم, وأن لا يجعل فينا ولا منَّا شقيًا ولا محروما , اللهم وفقنا لقيام ليلة القدر إيماناً واحتسابا,واجعلنا من المقبولين, ولا تجعلنا من المحرومين,برحمتك يا أرحم الراحمين.